وعبيد ولما تحداهم بهذا الكلام امره صـ بان يقول وادعوا بقوله تعالى وادعوا من استطعتم من دون الله
يعني حتى يعينوكم على ذلك ان كنتم صادقين في قولكم انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم يعني اعلم ان الله لما اشتملت
الاية المتقدمة على امرين وخطابين ونهيين احدهما امر وخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله قل
فاتوا بعشر سور مثله مفتريات والثاني امر وخطاب للكفار وهو قوله وادعوا من استطعتم من دون الله
ثم اتبعه بقوله فان لم يستجيبوا لكم احتمل ان يكون المراد من الكفار لم يستجيبوا في المعارضة لعجزهم عنها
واحتمل ان يكون المراد من يدعونه من دون الله لم يستجيبوا للكفار في المعارضة فلهذا السبب اختلف المفسرون
في معنى الاية على قولين احدهما انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه كانوا يتحدون الكفار
بالمعارضة ليتبين عجزهم فلما عجزوا عن المعارضة قال الله لنبيه والمؤمنين فان لم يستجيبوا لكم فيما
دعوتموهم اليه من المعارضة وعجزوا عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله يعني فاثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا
يقينا وثباتا لانهم كانوا عالمين انه منزل من عند الله والخطاب في قوله فان لم يستجيبوا لكم للنبي صلى الله عليه
وسلم وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثاني قوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم خطاب
مع الكفار وذلك انه تعالى لما قال في الاية المتقدمة وادعوا من استطعتم من دون الله قال الله عز وجل في
هذه الاية فان لم يستجيبوا لكم ايها الكفار ولم يعينوكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وانه ليس مفترى على الله بل هو
انزله على محمد صلى الله عليه وسلم وان لا اله الا هو يعني انه الذي انزل القران هو الذي لا اله الا هو لا من
تدعون من دونه فهل انتم مسلمون للترغيب اي وداوموا على ما انتم عليه من الاسلام قوله عز وجل من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها يعني بعمله الذي يعمله من اعمال البر نزلت في كل من عمل عملا يبتغي به غير الله عز وجل
نوف اليهم اعمالهم فيها يعني اجور اعمالهم التي عملوا لطلب الدنيا وذلك ان الله تعالى يوسع عليهم في الرزق ويدفع
عنهم المكاره في الدنيا وما اشبه ذلك وهم فيها لا يبخسون يعني انهم لا ينقصون من اجور اعمالهم التي عملوها
في الدنيا بل يعطون اجور اعمالهم في الدنيا كاملة موفرة اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا
فيها يعني وبطل ما عملوا في الدنيا من اعمال البر وباطل ما كانوا يعملون لانه لغير الله واختلف المفسرون في المعنى
بهذه الاية فروي عن قتادة عن انس انها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الضحاك من عمل
عملا صالحا في غير تقوى يعني اهل الشرك اعطي على ذلك اجرا في الدنيا وهو ان يصل رحما او يعطي سائلا او يرحم
مضطرا او نحو هذا من اعمال البر يعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع الله عليه في المعيشة والرزق
ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه المكاره في الدنيا وليس له في الاخرة من نصيب ويدل على صحة
هذا القول سياق الاية وهو قوله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار الاية وهذه
حالة الكفار في الاخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله الغنائم
لانهم كانوا لا يرجون ثواب الاخرة وقيل ان حمل الاية على العموم اولى فيندرج الكافر والمنافق الذي
هذه صفته والمؤمن الذي ياتي بالطاعات واعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الاية
هم اهل الرياء والسمعة وهذا القول مشكل لان قوله اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار لا يليق
بحال المؤمن الا اذا قلنا ان تلك الاعمال الفاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق
فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روي عن ابي هريرة قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال يقول
قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه غيري تركته وشركه اخرجه

مسلم

مسلم وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لغير الله او اراد به غير الله فليتبوأ
مقعده من النار اخرجه الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما
يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعني ريحها اخرجه
ابو داود وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول
الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم الف مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء
المراؤون باعمالهم اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قال البغوي وروينا ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء اخرجه بغير
سند والرياء هو ان يظهر الانسان الاعمال الصالحة ليحمده الناس عليها وليعتقدوا فيه الصلاح وليقصدوه
بالعطاء فهذا العمل الذي هو لغير الله نعوذ بالله من الخذلان قال البغوي وقيل هذا في الكفار يعني قوله من كان
يريد الحياة الدنيا وزينتها اما المؤمن فيريد الدنيا والاخرة وارادته الاخرة غالبة فيجازى بحسناته
في الدنيا ويثاب عليها في الاخرة روينا عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المؤمن
حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الاخرة واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى
الى الاخرة لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا اخرجه البغوي بغير سند قوله تعالى افمن كان على بينة من ربه لما
ذكر الله تعالى في الاية المتقدمة الذين يريدون باعمالهم الحياة الدنيا وزينتها ذكر في هذه الاية من كان يريد
بعمله وجه الله والدار الاخرة فقال تعالى افمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة الدنيا وزينتها وليس لهم
في الاخرة الا النار وانما حذف هذا الجواب لظهور دلالة الكلام عليه وقيل معناه افمن كان على بينة من ربه
وهو النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كمن هو في ضلال وكفر والمراد بالبينة الدين الذي امر الله به نبيه
محمدا صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالبينة اليقين يعني انه على يقين من ربه انه على الحق ويتلوه شاهد
منه يعني ويتبعه من يشهد له بصدقه واختلفوا في الشاهد من هو فقال ابن عباس وعلقمة وابراهيم
ومجاهد وعكرمة والضحاك انه جبريل يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده ويسدده ويقويه وقال
الحسن وقتادة هو لسان النبي صلى الله عليه وسلم وروي عن محمد بن الحنفية قال قلت لابي يعني
علي بن ابي طالب رضي الله عنهما انت التالي قال وما تعني بالتالي قلت قوله ويتلوه شاهد منه قال وددت
اني هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان اللسان لما كان معربا عما في الجنان
ويظهره جعل الشاهد له لان اللسان هو آلة الفصل والبيان يتلى القران وقال مجاهد الشاهد هو ملك
يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده وقال الحسين بن الفضل الشاهد هو القران لان اعجازه وبلاغته وحسن
نظمه يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بنبوته ولانه اعظم معجزاته الباقية على طول الدهر وقال الحسين بن علي وابن زيد
الشاهد منه هو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان من نظر الى النبي صلى الله عليه وسلم بعين العقل والبصيرة
علم انه ليس بكذاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون وقال جابر بن عبد الله بن يحيى قال علي بن ابي طالب ما من رجل من قريش
الا وقد نزلت فيه الاية والايتان فقال له رجل وانت اي شيء نزل فيك فقال له اما تقرا الاية التي في هود
ويتلوه شاهد منه على هذا القول يكون الشاهد علي بن ابي طالب وقوله منه يعني من النبي صلى الله عليه وسلم
والمراد منه تشريف هذا الشاهد وهو علي لاتصاله بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يتلوه شاهد منه يعني الانجيل
وهو اختيار الفراء والمعنى ان الانجيل يتلو القران في التصديق بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والامر بالايمان به
وانه كان قد نزل قبل وقوله تعالى ومن قبله يعني ومن قبل نزول القران وارسال محمد صلى الله عليه وسلم كتاب

Copyright © King Saud University